عبد الرحمن غنيم ، **نظرات جديدة على الصهيونية**
(منشورات : التوجيه المعنوي لجيش التحرير الفلسطيني ، دمشق ، حزيران ١٩٧٢)

ان هذا الكتاب يسترعي انتباهنا ليس بسبب عنوانه الذي يتكلم عن « نظرات جديدة » فحسب ، بل أيضا لانه صادر عن « ادارة التوجيه المعنوي » لهيئة فلسطينية ذات اثر في اوساط الراي العام العربي . والكتاب يتألف من ثماني مقالات سبق وصدر معظمها في صحف ومجلات وطنية مختلفة . ومما يلاحظ هو أن هذه المقالات تناولت مواضيع مختلفة دون ان يكون هناك اي ترابط فيما بينها ودون ان يسعى المؤلف لاظهار اوجه ترابطها في مقدمة الكتاب . فالمقدمة جاءت باسلوب متعال تنتقد « المفاهيم السائدة » حول الصهيونية ، الا أنها لم تكن اكثر من مدخل الى « النظرة الجديدة » التي اوردها المؤلف بمعظمها في الصفحات القليلة المقتضبة التي تشكلت منها المقالة الاولى . ولا شك ان هذه المقالة قد اشارت الى احدى العناصر الهامة التي اعتنقتها الصهيونية والتي لم تلق الاهتمام الكافي في الكتابات العربية السابقة . وهذا العنصر هو الدور الذي تلعبه الصهيونية (واسرائيل) بالنسبة ليهود العالم خارج فلسطين من حيث تعبئتهم لصالح الرأسماليين اليهود لصرفهم عن الاشتراكية ودفعهم في تيارها في خدمة الامبريالية . الا ان المؤلف لم يورد « نظرته الجديدة » حول هذا العنصر بشكل تحليلي وثائقي واضح ، بل اوردها ضمن سلسلة من العبارات الغامضة التي ارسلها ذاتيا وخرج منها باستنتاج يشوبه طابع التآمرية ، نسب فيه نشوء الصهيونية ونشوء اسرائيل والسيطرة الحالية عليهما الى جهاز يهودي واحد اورد لنا اسمه ، الاتحاد الاسرائيلي العالمي ، ولكنه لم يخبرنا عنه وعن تاريخه سوى القليل . هذا مع العلم انه قال فيما قال في المقدمة ان اسرائيل هي « الفرع » والصهيونية هي « الاصل » ، واضاف : « سنبقى عاجزين عن فهم الدور الذي يقوم به الاصل (...) ما لم نعرف القوة الموجهة له ، وهي في تقديرنا الاتحاد الاسرائيلي العالمي ... » .

ان النظرة الجديدة التي اوردها المؤلف جاءت ، بشيء من الغموض والترديد والتأكيد الممزوج بطابع التكهن ، على النحو التالي : ان الاتحاد الاسرائيلي العالمي أشبه ما يكون بحكومة يهودية عالمية تضم كبار رجال المال في مختلف الدول ، على رأسهم عائلة روتشيلد . كان الاتحاد يسيطر على يهود العالم من خلال الحاخامات والاثرياء اليهود الذين كانوا يتبعونه لاسباب نفعية ، الى ان أدى ظهور الحركات الاشتراكية وانتشار افكارها الى زعزعة نفوذ هؤلاء فكان لا بد من انتهاج مسلك يؤمن اعادة اليهود الخارجين على الطاعة الى الحظيرة ، فكانت الصهيونية هذا المسلك . والدور المطلوب من الصهيونية ، بالنسبة للاتحاد ، هو ربط جميع العالم بالصهيونية ومن ثم بالاتحاد نفسه ، واقامة اسرائيل كملجأ يضم جزءا من يهود العالم ويشكل مركزا للاستثمار الرأسمالي وجسرا للاحتكارات الى آسية وافريقية يأتي بالمنفعة المادية للاحتكارات الامبريالية وعلى رأسها الاحتكارات اليهودية ، ويؤمن في نفس الوقت هدف التفاف يهود العالم بدافع الحرص على بقاء اسرائيل . والاتحاد الاسرائيلي العالمي يشارك الامبريالية في هدفي البحث عن مصادر الاستثمار في العالم والسيطرة عليها من جهة ومحاربة الاشتراكية وقوى التحرر الوطني في العالم من جهة ثانية . والمنظمات الصهيونية هي « قوى تخريب عالمية » (!) ، واسرائيل ليست سوى ذريعة بحيث ليس بقاؤها هو المطلوب بل بقاؤها في حالة حرب . اما المؤتمر الصهيوني العالمي ، فليس سوى شكل يحدد اطاراته اولئك « الذين ينطقون باسم الاتحاد الاسرائيلي العالمي » . والحكومة الاسرائيلة ترضخ لسلطة الاتحاد الاسرائيلي العالمي الذي له «القول الفصل» في مسائل الحرب والسلام والعدوان والتوسع . واخيرا ، فللاتحاد ادوار علنية (الاشراف على الجاليات اليهودية في العالم) وادوار سرية (توجيه الحركة الصهيونية وتوجيه الماسونية والجمعيات الشبيهة بها) !

هذه هي النظرة الجديدة التي قدمها المؤلف على أساس «تقديره» للقوى التي تقف وراء اسرائيل والصهيونية . وبما أن المؤلف لم يورد التفاصيل المحددة حول تاريخ الاتحاد الاسرائيلي العالمي ، وبما أنه لم يشر الى اي من المصادر التي استخرج منها الوقائع التي بنى عليها نظرته ، وبما انه اعتذر ، ضمنيا ، على تقديم اي عرض لهذه الوقائع او المصادر بسبب ما قاله عن السرية التي يحيط بها الاتحاد الاسرائيلي العالمي نشاطاته ، فان